مؤتمر عدم الانحياز والقضية الفلسطينية

الدكتور نبيل شعث

انتهى مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز — الذي عقد في الجزائر خلال الفترة بين ٢ — ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ — بمجموعة هامة من البيانات والقرارات والوثائق التي تشكل في مجملها دفعة سياسية هامة للنضال الفلسطيني . وصحيح ان القرارات والبيانات الصادرة عن مثل هذه المؤتمرات لا تحرر الاوطان ، كما انها ليست بديلا عن الكفاح المسلح ولا عن النضال السياسي بين جماهيرنا العربية وعلى أرضنا المحتلة ، ولكنها — وفي هذه المرحلة الراهنة بالذات — ذات أهمية خاصة ويجب الاستفادة منها الى أقصى حد ممكن .

ففي الوقت الذي تتعرض فيه الثورة الفلسطينية لكل مؤامرات التصفية السياسية والجسدية على الارض العربية وفي وطننا المحتل ، وفي الوقت الذي تبرز فيه محاولات اعادة فرض الوصاية على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ، وفي الوقت الذي تتعاظم فيه محاولات اسكات البندقية الفلسطينية واحباط الارادة النضالية الثورية العربية التي جسدتها الثورة الفلسطينية وقادت طلائعها ، في هذا الوقت بالذات يأتي مؤتمر الجزائر بعد مهرجان برلين ليفتح أمام الثورة الفلسطينية أبوابا للانطلاق الى دول العالم الثالث والمنظومة الاشتراكية تدخل فيها كممثلة شرعية وحيدة ومستقلة للشعب الفلسطيني ، وكرائدة للنضال الثوري التحرري العربي وكطليعة ثورية رئيسية وكجزء لا يتجزأ من حركة التحرر العالمية .

ان مظاهر هذا الدعم تتضح عندما سنراجع بعد قليل تطور القرارات الصادرة عن دول عدم الانحياز خلال مؤتمراتها السابقة المقارنة بالقفزة النوعية الهامة لقرارات مؤتمر الجزائر .

ان هذا التغير الهام في مواقف عدد كبير من دول العالم الثالث وحركاته الثورية تجاه الثورة الفلسطينية يرجع دون شك لاستمرار هذه الثورة في ممارسة الكفاح المسلح رغم الصعوبات والعراقيل الهائلة التي توضع أمامها ، ورغم ضراوة الاعداء الذين تواجههم .

ان القضية العادلة للشعب العربي الفلسطيني مقرونة بالنضال المستمر لطلائع هذا الشعب هما العاملان القادران على استقطاب كل الاصدقاء وعلى احداث فرز حقيقي في الساحة العالمية بين معسكر الامبريالية وعملائها ومعسكر قوى التحرر والثورة ، كما انهما قادران ايضا على تحييد بعض الاعداء والعملاء وقد بدا ذلك واضحا في مؤتمر الجزائر .

ولقد فسر البعض الانفتاح العالمي على قضيتنا العادلة في هذه المرحلة تفسيرا تآمريا وعزوه الى الدول الكبرى التي تريد الالتفاف حول الثورة الفلسطينية والهاءها بالمظاهر الدبلوماسية وصرفها عن طريقها النضالي . بل أن البعض كان يتخوف من أن المؤتمر وكواليسه ستكون مسرحا للتحركات المشبوهة الداعية الى القبول بالتسوية السياسية